فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يـــقـــدم

من سلسلة "قصة رواها الرسول"

حبس الشمس ليوشع بن نون عليه السلام

لفضيلة الشيخ: جمال المراكبي

رابـط الـمـادة: http://www.way2allah.com/khotab-item-28189.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله الصادق الوعد الأمين صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على طريقته وانتهج نهجه إلى يوم الدين وعلى رسل الله أجمعين.

"رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ" الأعراف:٢٣

اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً فاغفر لي مغفرةً من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم.

إلهي لا تعذبني فإني ** مقرٌ بالذي قد كان مني

يظن الناس بي خيرًا وإني ** لشر الناس إن لم تعفو عني

مَثَل ينبغي أن نتعلمه ونحتذيه

أحبتي في الله، هذه عجيبة من عجائب الدهر، وقصة رواها الحبيب – صلى الله عليه وسلم – عن حبس الشمس لنبي من أنبياء الله ورسولٍ من رسله، خرج مجاهدًا في سبيل الله، فكادت الشمس أن تغيب أو غابت فقال لها: إنك مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا فحُبست.

مَن هو هذا النبي؟ ومَن كان معه في هذه الغزوة وفي هذه المعركة؟ إنهم رجال باعوا الدنيا، رجال تركوا الدنيا يبتغون ما عند الله، وهذا هو المثل الذي ينبغي أن نحتذيه ونتعلمه من خلال القصة.

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه: لا يتبعني رجل ملك بُضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولمّا يبنِ بها، ولا أحد بنى بيوتًا ولم يرفع سقوفها، ولا أحد اشترى غنمًا أو خلِفات وهو ينتظر ولادها " صحيح البخاري

يوشع بن نون هو فتى موسى الذي سار مع موسى للقاء " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً " الكهف : ٦٠

هذا الفتى كان شديد الملازمة لكليم الرحمن موسى، وقد اختاره الله نبيًا بعد موت موسى..

الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: " كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: فوا ببيعة الأول فالأول، أعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم " صحيح البخاري

هذه سنة الله في بني إسرائيل كانت تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وقد مات هارون ثم مات من بعده موسى ثم كان بني إسرائيل بعد موسى يوشع بن نون وهذا النبي لم يذكر في القرآن باسمه يعني نحن لا نعده في الخمسة والعشرين نبيًا المذكورين بأسمائهم في القرآن، لكنه ورد ذكره كما قلت في الحديث في رواية أحمد وورد ذكره في هذا الحديث عند البخاري ومسلم بدون ذكر الاسم يعني ورد ذكره مبهمًا.

غزا نبي من الأنبياء نقول مَن هذا النبي؟ كيف نزيل هذا الإبهام؟ نزيله بالبحث في الروايات وقد بحثنا في الروايات فوجدنا في مسند الإمام أحمد وغيره أنَّ الشمس لم تُحبَس إلا ليوشع بن نون فهذا النبي هو يوشع بن نون فتى موسى.

نبي الله يوشع يريد مَن باع نفسه لله

غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه: "لا يتبعني رجل" يعني لا يتبعني في هذه المعركة في هذه الغزوة إنسان قلبه متعلق بالدنيا، أنا أريد رجالاً يتمنون الموت في سبيل الله، أريد رجالاً يحبون لقاء الله، "لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة ولمَّا يبنِ بها وهو يريد أن يبني بها" ماذا يعني هذا؟

يعني: لا يتبعني رجل عقد على امرأة تزوج امرأة ولم يدخل بها بعد، وهو راغب في أن يدخل بها، حقه أن يدخل بامرأته لكن هذا له تعلق بالدنيا، له تعلق بالمرأة، له تعلق بالزوجة، لا أريده، أريد إنسانًا يريد الموت، لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة ولما يبنِ بها وهو يريد أن يبني بها.

ولا يتبعني رجل "ولا أحد بنى بيوتًا ولم يرفع سقوفها"، هذا إنسان محتاج يكمل البناء والبناء يحتاج إلى وقت، وهو قلبه متعلق بإتمام هذا العمل الذي يرجو خيره في الدنيا، هذا أيضًا لا أريده، أريد رجلاً باع نفسه لله.

ولا يتبعني رجل "ولا أحد اشترى غنمًا أو خلِفات وهو ينتظر ولادها" والخلفات هي الإبل التي تحمل الأجنة في بطونها، فهو ينتظر أن تلد وأن يكبر النتاج وأن يبيع النتاج وأن يكسب من نتاج الإبل والغنم هذا أيضًا لا يصلح من تريد يا نبي الله؟ قال: أريد من باع نفسه لله "إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ" التوبة: ١١١

أريد هذه النوعية من المؤمنين فخرجوا معه، هل كانوا جميعًا صادقين؟ القصة ستدل على هذا خرجوا معه فلما وصل إلى القرية التي يريد أن يفتحها، وصل إليها قبيل العصر أو في وقت صلاة العصر في التوقيت ما بعد العصر إلى غروب الشمس، ولا شك أنَّ هذا وقت بسيط يسير سرعان ما تغرب الشمس وربما لم ينتهِ أو لا ينتهي من قتال عدوه في هذا الوقت، فماذا كان من أمر يوشع؟

نظر يوشع إلى الشمس وقال إنك مأمورة أنتِ مأمورة بالدوران " وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ " يس٣٨: ٤٠

إنكِ مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علينا حتى ننتهي من قتال عدونا، فحُبست الشمس.

يقول ابن حجر في تعليقه على هذا الحديث: حبس الشمس يحتمل أحد ثلاثة أمور: الأمر الأول أنها توقفت، الأمر الثاني أنها رجعت في مشيتها إلى الخلف، الأمر الثالث أنها أبطأت حركتها، والثلاثة أمور محتملة والاحتمال الثالث هو الأرجح أنها أبطأت في حركتها يعني دوران الأرض حول الشمس.

يقول فقاتل عدوه فانتصر عليهم وهزمهم هزيمة نكراء وفتح الله عليه ثم جاءوا بالغنائم فجمعوها بين يديه والأمم قبل أمة محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا ينتفعون بالغنائم،كانوا يأخذون ما في يد الأعداء غنيمة، لكنهم لا ينتفعون به وإنما كانوا يقدمونه فتأتي نار من السماء فتحرق هذه الأموال علامة على قبول عملهم، على أن الله قد قبل عملهم وقبل ما صنعوه ويثيبهم عليه الثواب الجزيل.

ولما رأى الله ضعف هذه الأمة رأف الله ورفق الله بهذه الأمة فأحل لها الغنائم ولم تحل لأحد قبل أمة محمد صلى الله عليه وسلم كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: "وأُحلت لي الغنائم ولم تَحِل لنبي قبلي" صحيح مسلم

المذنب قد يكون سبب حبوط عمل غيره من المؤمنين

لكن الناس عادة فيهم من يطمع في الدنيا وهذه أموال فيها ذهب وفيها فضة وفيها أسلحة وفيها متاع وفيها ما فيها من الأموال، قال اجمعوا المال، فجمعوه فانتظروا حتى تأتي نار من السماء حتى تحرقها فلم تنزل نار لم تأتِ نار، ظلت كما هي فقال النبي فيكم غلول! أي يوجد أحد سرق، اختلس شيئًا من الغنائم مَن هو؟ لم يتكلم أحد، لم ينطق أحد، قال أريد قادة الجيش قائد كل قبيلة شيخ كل قبيلة يأتيني فجاءوا، فوضع يده في يد كل واحد منهم يصافحه يسلم عليه ليبايعني شيخ كل قبيلة؟ من كل قبيلة رجل قال فلزقت يد رجل بيده، آية من الآيات التصقت يد الرجل بيد النبي فقال فيكم الغلول، السرقة والاختلاس والغلول في قومك ليبايعني أفراد هذه القبيلة قال فبايعوه واحدًا واحدًا فالتصقت بيده يد رجل أو رجلين فقال فيكم الغلول فجاءوا برأس بقرة من ذهب، طمعوا فيها رأوها ذهبًا خالصًا رأوها ورأوا بريقها يخلب الأبصار فأخفوها فكانت النتيجة أن الله لم يقبل العمل، وهنا إشارة إلى أن المذنب قد يؤدي إلى حبوط العمل لغيره من المؤمنين.

ومن هنا كان الواجب الضرب على يد من يفعل المنكر، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعني أن نضرب بيد شديدة على كل من يحاول أن يفعل المنكر وأن يظهره في المجتمع المسلم فأتوا برأس بقرة من ذهب فوضعوها في الغنائم فجاءت النار فأكلتها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " وجُعل رزقي تحت ظل رمحي " حسنه الألباني وأنزل الله تبارك وتعالى " يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ " الأنفال : ١

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يوفقنا وإياكم في هذا الشهر الكريم لحسن الصيام وحسن القيام وحسن التعبد لربنا الرحمن وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

وشكر الله لكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36